المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العـــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

جدلية الارتباط بين الزمان والمكان في شعر راجح الحلي(ت 627هـ)دراسة تحليلية

محمود عصام سعيد
أ.م.د. رائد عكلة خلف
جامعة الأنبار - كلية الآداب
mah24a1009@uoanbar.edu.iq
Raed1978@uoanbar.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث العلاقة التكاملية بين الزمان والمكان في تجربته الشعرية، بوصفهما إطارًا وجوديًا يتشكل من خلاله الحدث الشعري، فالزمان يمثل حركة التحول وتعاقب اللحظات، بينما يجسد المكان الحيز الذي تتجلى فيه التجربة الإنسانية، ومن تفاعلهما يتكون الفضاء الزمكاني الذي يمنح النص بعده الدلالي والوجداني. وقد قسم البحث في مبحثين؛ الأول ملامح الشكوى وتجليات الزمكان في شعر الحلي، إذ ظهر الزمان قوة ضاغطة تتجسد في صور الليل الطويل، والشيب، وفقد الأحبة، في مقابل مكان يرتبط بالوطن والأهل والذكريات، فيغدو رمزًا للطمأنينة المفقودة أو الغربة المؤلمة، وقد تداخل الزمان والمكان في تصوير معاناة الذات، فبدت التجربة ساحة صراع بين الشاعر وتقلبات الدهر. أما المبحث الثاني فركز على الاغتراب الزمكاني، مبينًا أن الغربة عند الحلي تتجاوز بعدها الجغرافي لتصبح حالة وجودية ناتجة عن اختلال العلاقة بين الإنسان وواقعه؛ إذ يتحول المكان إلى منفى، والزمان إلى مصدر للخذلان، ويبرز الحنين إلى الماضي وأمكنته بوصفه ملاذًا نفسيًا يعوض قسوة الحاضر. وخلص البحث إلى أن شعر الحلي يقوم على وعي عميق بوحدة الزمان والمكان، حيث تتكامل الشكوى والاغتراب والحنين لتشكّل رؤية شعرية تعكس أزمة الإنسان في مواجهة الحياة، وتجعل من الزمكان محورًا أساسًا في بنائه الفني والإنساني.

كلمات مفتاحية : جدلية – الارتباط – بين – الزمان – المكان – راجح الحلي

The Dialectic of the Relationship Between Time and Place in the Poetry of Rajih al-Hilli (d. 627 AH): An Analytical Study

Asst. Prof.Dr. Raed Okla Kalf
University of Anbar, College of Arts ,Department of Arabic Language
Mahmoud Essam Saeed
University of Anbar , College of Arts Department of Arabic Language

Abstract

This research explores the complementary relationship between time and space in al-Hilli's poetic experience, considering them as an existential framework within which the poetic event is shaped. Time represents the movement of transformation and the succession of moments, while space embodies the realm in which human experience manifests. From their interaction, the spatiotemporal space is formed, granting the text its semantic and emotional dimensions. The research is divided into two sections. The first examines the features of lament and the manifestations of spatiotemporality in al-Hilli's poetry. Time appears as a pressing force embodied in images of long nights, gray hair, and the loss of loved ones. In contrast, space is associated with homeland, family, and memories, becoming a symbol of lost tranquility or painful alienation. Time and space intertwine in portraying the suffering of the self, making the experience appear as an arena of struggle between the poet and the vicissitudes of time. The second section focused on spatiotemporal alienation, demonstrating that for al-Hilli, alienation transcends its geographical dimension to become an existential

condition resulting from a disruption in the relationship between humanity and its reality. Place transforms into exile, time into a source of disillusionment, and nostalgia for the past and its places emerges as a psychological refuge that compensates for the harshness of the present. The research concluded that al-Hilli's poetry is based on a profound awareness of the unity of time and place, where complaint, alienation, and longing combine to form a poetic vision that reflects humanity's crisis in confronting life, making spatiotemporal a central axis in its artistic and humanistic construction.

Keywords: Dialectic – Relationship – Between – Time – Place – Rajih Al-**Hilli**

التمهيد

إنَّ جدلية الارتباط بين الزمان والمكان هي علاقة تكاملية أساسية، إذ إنَّه لا يمكن أن نفهم أي حدث أو وجود دون احتوائه من الزمان والمكان، فكل منهما يحدد الآخر ويشكل إطارًا لهذا الحدث، فالمكان هو المجال والحاوية الذي تترسخ وتتجسد الأحداث فيه، بينما الزمان هو الحركة والتتابع والتغيير، فبتفاعلهما تتشكل العلاقة الزمكانية التي من الصعب الفصل فيها ؛ لأن بمجرد تواجدنا في مكان هو استمرار للزمن وتحركه في المكان يتحقق بالزمان(1)،لذا فإنَّ جوهر الزمان هو الإنفصال فوجوده يقوم على تعاقب لحظاته، وجوهر المكان هو الاتصال فوجوده يقوم على الامتداد والمسافة، فالزمان يدخل في تركيب المكان، وكذلك المكان يدخل في تركيب الزمان(2)، مع ملاحظة إن " المكان يكتسب ملامحه من خلال البشر الذين عاشوا فيه، والبشر هم تلخيص للزمن الذي كان وفي مكان محدد بالذات"(3).

وهذا التكامل يمثل الفضاء الذي يجمع بين الزمان والمكان ، وأنَّ كلاً منهما لا يتحقق من غير الآخر، فالشاعر لا يستطيع أن يرى الحاضر إلّا من خلال المكان والناس، ومن خلال عمره ومدى تجربته في الماضي وكذلك تصوره في المستقبل(4) ،وأنَّ هذا الفضاء لا يظهر كما هو في الواقع في العمل الأدبي، بل يظهر كما يريده الكاتب، إذ يعمل على رسم ملامحه وطريقة تحركه بعد أن يسقط عليه رؤاه وتجربته الحياتية بناءً على ذلك يظهر فضاءً خاصًا به وبنصه الأدبي، ويكون حاملًا لخصوصية الكاتب وطريقته في التعامل مع الأشياء، فهو وإن أخذ من الواقع بعض إشاراته وملامحه إلا انَّه يُعد فضاءً تخيلياً في حالة تأسيس دائمة داخل النص الأدبي يتجدد ويتولد مع كل قراءة جديدة، فالنص ليس له معنى نهائي وفق التصورات الحديثة، فأي معنى يتوصل إليه المتلقي يمثل المعنى الذي يقصده هو لذلك النص(5)، ومعنى ذلك أنَّ للآخر معنى يخالف به الأول بحسب طريقة تلقيه له ووجهة نظره.

وانطلاقًا مما سبق عرضه، ووفق الجدلية الترابطية التي تشدّ الزمان إلى المكان في نسيجٍ دلالي واحد، سنقف في هذا البحث عند مبحثين في شعر الحلي، تمثلت في: الأول: ملامح الشكوى والتجلي الزمكاني في النص الشعري، والآخر: الاغتراب الزمكاني وتجلياته في تجربة الحلي.

المبحث الأول: ملامح الشكوى والتجلي الزمكاني في النص الشعري

إنَّ الشكوى هي عاطفة يوجهها الإنسان إلى من يشكو منه حتى يشعره بالغبن أو الحيف الذي لحق به، فأسبابها إنسانية تعزى إلى الحرمان أو الظلم الاجتماعي أو السياسي أو انعدام العدل والمساواة وعدم الوفاء او هي "التوجع من شيءٍ تنوء به النفس ، كالمرض والفقر والشيخوخة والحرب والموت والدهر والخيانة والغدر والكذب ، ويتجلى من خلال بث ما يعانيه ذو الشكوى إلى الآخرين ، وربما تعكس لنا خوف الشكاة من الإخفاق في تكوين علاقات متوازنة مع الواقع "(6) فهي وليدة الإحساس الآني المعبر عن الذات ، لذا فإن هنالك صلة وثيقة بينها وبين الشعر ، لكونهما يعتمدان على الأحاسيس والعواطف الصادقة ، فالشاعر في هذا الاتجاه إنما يصور لنا مشاعره وعواطفه الإنسانية ، في أرجوزةٍ صادقةٍ بعيدةٍ عن التكلف والافتعال . وعليه تعد الشكوى فنًا من فنون الشعر الوجداني العميق (7) لكونها تعد المتنفس الوحيد لدى الشعراء عند شعورهم بالضيق والمعاناة فهي . تخفف من الهم وتزيل الألم (8) ، لهذا يتسع ذكرها وتبرز قيمتها بين الأغراض الشعرية لدى الشعراء نتيجة لاضطرابات الحياة الاجتماعية وتقلباتها السياسية(9) ولعلها من أول الفنون التي تفصح عن عاطفة الإنسان المتشائمة والناقمة (10).

والشعر بطبيعة الحال لا يقر له قرار ولا يفجع بنفسه؛ بل يثأر للآخرين غير القادرين على التجمل

بالصبر، وهذا "يرجع في مصدره إلى الرغبة في التخفف من عبء خاص، وإلى محاولة تحقيق رغبات في عالم الخيال، لم تشبع في عالم الواقع"[(11)].

وطبيعة عرض هذه الشكوى لدى الشعراء متنوعة بحسب قدرة الشاعر، وملكته الشعرية في بسط شكواه، فمن الشعراء من يشكو ألم الحب، ومنهم من يشكو النوى، وآخر يشكو السجن وقيده، وغيره يشكو الناس وغدرهم، وطائفة أخرى تشكو بأنَّ الرأس قد اشتعل شيباً، ولكل واحد منهم طريقته الخاصة في التعبير عما يجول بخاطره تصريحًا أو ترميزاً، على قدر المأساة التي ألمت به[(12)].

ولعل الناظر إلى أحوال الناس ، يجدهم دائمًا في شكوى أبدية من ظلم الزمان أو غدر الدهر ، فهم يرونه السبب في تغير أحوالهم " والشعراء من هؤلاء الناس الذين رماهم الدهر بسهامه ، وأصابهم بنوازله فذموه وشكوه" [(13)] ، وشاعرنا واحدًا منهم ، فقد مثل هذه الظاهرة أصدق تمثيل، وجاءت شكواه في صور ومواقف معبرة عن حالة الحزن والأسى والأذى والألم من حوادثه ، ومنها قوله [(14)]:

رماني زمــــاني مِنْ أذاهُ بموكبِ — فصادفَ منّي صرفَهُ ضعفَ منكبي
وكرَّتْ عليَّ الحادثــــــاتُ مغيرةً — فلم أنجُ لمّا أســــرعتْ في تطلّبي
فويحَ اللّيــــــالي كم تخرُّ بلينها — وتفجأ منهـــا قســــوةُ المتطلّبِ
تنكّر إخوانــــــي ودهري كأنّني — مَنعتُ بإحســــاني إساءةَ مُذْنبي
فأصبحتُ ألقـــى الدَّهرَ بعدَ طلاقِهِ — يلاحظُنــــــي شَزْراً بوجهِ مُقّطبِ
حــــوادثُ ما ألقينَ بينَ جوانحي — سوى حُرَقٍ بنيــــرانِها في تلّهُبِ

تتجلى في هذه الأبيات صورة الشكوى من الزمان في أقسى حالتها، إذ يرسم الشاعر علاقة صراع مرير بينه وبين الدهر ،وهذا الصراع " يحمل غلّ الشاعر للزمان ودواعي الثورة عليه " [(15)] فيصوره كرامٍ يقذفه بمركب الأذى، فيصيب منه موضع الضعف في منكبيه ، فتغدو الذات الشاعرة جسدًا يتلقى ضربات القدر بلا قدرة على اتقائها، إذ تكر عليه حوادثه المتمثلة بتبدّل الأحوال و خيانة الأصحاب و خيبته منهم ، فنراه يوحّد بين أصدقائه و زمانه و كأنّهما شيء واحد ، فهو يعاني الأذى و الألم ، و هنا يظهر الزّمان مجسّداً لتلك المعاني ، فالزّمن "ضرب من الخليط المتحرّك الذي يجري الأحداث على مرأى ملاحظ وهو أبداً في مواجهة الحاضر "[(16)].

فالزّمن محمّل بالأوجاع و القهر ، وهنا يرسم الشاعر صورة لرؤيته لزمانه الذي لم يعد ساعات و أيّام ، بل صار جيشاً يداهمه و يحاول محاربته ، و الزمن هنا مفهوم يشمل كلّ ما يحتويه ، فهو يضمّ متاعبه و غربته ووحدته ، هذه المفاهيم التي تجسّدت من خلال الزمن و شكّلته على هيئة جعلته سبب عذابات الشّاعر و قهره .

وبهذا البناء المتصاعد تشكل الأبيات لوحة كاملة للإنسان المقهور أمام زمان غادر، تتكاثف فيها صور العنف والنار والقطيعة لتجسد مأساة ذات أنهكها الدهر حتى بدت آثاره شاخصة لتدل على ضعفه ومعاناته التي خطها الشيب وهو بعمر تسع وعشرين سنة، إذ يقول[(17)]:

يا لزمــــــانٍ لا يزالُ صــــرفُهُ — يسرفُ فيما ســــاءَني ويسهبُ
يقصر عزمي أنْ يطولَ بـــاعُهُ — إلى المعـــالي وهي شيءٌ شعبُ
ما استكملتْ لي من سنّــي عِدّةٍ — تســـعٌ وعشرونَ ورأسي أشيَبُ

يظهر الزمن في هذه الأبيات بوصفه محور شكوى الشاعر ، فهو يشكو تعبه و ألمه منه ، بأسلوب يحمل نبرة التذمر والاحتجاج، إذ يُصوَّر الزمان قوة فاعلة متسلطة لا تكتفي بإيقاع الأذى، بل تُفرط فيه وتسهب في إيلامه ، ثم تبلغ الشكوى ذروتها حين يقرن الشاعر قلة عمره بظهور الشيب، فمع أنه لم يستكمل بعد عدّة السنين ولم يبلغ إلّا تسعًا وعشرين، فإن رأسه قد اشتعل شيبًا، في مفارقة مؤلمة تجمع بين حداثة السن وملامح الكهولة مصورًا بذلك شقاءه وتعاسته منه "والحق أن أقدر الناس تعبيرًا عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه " [(18)] وكأن الزمان قد سرق منه شبابه قبل أوانه ، وهذه الصورة تكشف عن شدّة عذاباته و آلامه التي بدّلت أحواله و سرّعت عمره ، فالزمن هنا بوصلة الشاعر ، وتتحدد دلالته من خلال ارتباطه بشخصيّة الشّاعر التي تبدو محور كلّ شيء ، فالشّخصيّة "لا تجد ذاتها وكينونتها إلّا داخل أفكار ودلالات وكلمات العالم الحكائي ، ترتبطها علاقة وطيدة بالحوار ، والحدث ، والزّمان ، والمكان ، وهي الفاعل الرّئيس في إدارة هذه العناصر خاصّة الحدث"[(19)].

فالعلاقة بين الشاعر و الزمن هي المعيار الذي يقيس به شدة العذاب و التّعب الذي يعانيه في حياته ، فليس مرور الزمن هو من أتعبه ، بل إنّ الإساءة و التّعب التي جاءته في ذلك الزمن هي من فعلت فعلها به ، فصار الزمن محمّلاً بالعذاب و سبباً في شعوره بالاغترابِ الذي لا يرحم مع أهل زمن أطباعهم قاسية ،فتراه يقول[20]:

وبيني وبينَ الدَّهر ما لـــــو شكوتُهُ ... إليهِ لما أَصـــــغى إلى عتبِ عاتبِ
فَمنْ مُنصفي مِنْ معـــــشرٍ لطباعِهم ... خشـــــونةَ أســـــادٍ ولينُ أَرانبِ
إذا بذلـــــوا بِشـــــراً تأمّلتُ تحتَهُ ... من الكيدِ ما يُنْسي دبيبَ العقـــاربِ
عَمُوا عَنْ حقوقِ المكرماتِ فما لمن ... يزورُهـــــم غيرُ ازورارِ الحواجبِ
وإنْ عرضَتْ أعبـــاءُ مجدٍ وسؤددٍ ... رأيتَهم عنـــها ضعـــافَ المناكبِ
فيا ويحَهم مـــــاذا يسرّونَ بينَهم ... من الكيدِ أو يبدونَ لـــي من معايبِ

يبيّن الشاعر في هذه الأبيات صعوبة حاله ، فهو يشكو إلى سبب شكواه ، و يعاتب سبب العتب ، و هو زمانه الذي قرّب منه أناس يستغلّون طيب معشره ، و المفارقة أنّ الزّمن رغم كلّ ذلك فإنّه لا يصغي لشكوى الشّاعر ، وهنا تبرز معاناته و آلامه ، فهو يعيش زمنًا من حياته وسط ناسٍ لا يقدّرونه و يجلبون المتاعب له ، و هنا يتبلور مفهوم الزمن لدى الشاعر ، فهو زمن غير حقيقي و لا يقصد به ساعات و أيّام ، بل إنّه يربط الزمن بأهله ، فقسوة الزمن مرتبطة بالمرحلة التي يعيشها الشاعر والأعباء التي يتحمّلها ،فالزمن يرتبط بالشخصيات و الأحداث أيضاً ؛ فـــ " كلّ حادثة لا بدّ أن تقع في مكان معين وزمان بذاته ، وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما ،والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية الحدث ؛لأنّه يمثّل البطانة النفسية له "[21] ، وشكوى شاعرنا جاءت صادقة معبرة عما تعانيه النفس الإنسانية من مشاعر الأسى والتوجع ، بطريقةٍ جعلت من التجربة حياة معاشة ؛ لأن كل " قصيدة ينبغي أن تكون تجربة إنسانية متميزة تصلنا بحقائق المجتمع وحقائق الوجود " [22] ، وهنا يكتمل النّضج و الوعي بالزمن لدى الشاعر، فنراه يبيّن عدم المبالاة لأحداث هذا الزمن وأيامه فحوادثه مقدره وسننه واقعة للناس وهم فيها بين طارد ومطرود ،يقول[23]:

مالـــــــي أُراعُ لأيامي وحادثِها ... والنَّاسُ مِنْ طاردٍ فيها ومطرودِ

فالشّاعر يستنكر و يرفض بشدّة مراعاته للزّمن و مسايرته فيعبر عن عجزه أمام تقلبات الزمن، وكأن الأيام تجري بمقاديرها الخاصة دون أن يملك الإنسان إلا متابعة مجراها، فيصبح صيدها أو هدايتها خارج قدرة الإنسان، فتتراكم المصائب والنوائب بلا توقف، وكأن العلاقة هنا بين الإنسان والأيام علاقة طردية، إذ يكون الإنسان متأرجحًا بين السعي والرفض، بين الطموح مطرودًا من جدوى جهده، ومحاصرًا بين طموحه وما يفرضه الزمن من قيود، وهذه الأيام تتلوها الليالي فتأخذ نصيبها من ممارسة دورها في تعنيف الخلائق ، يقول الحلي [24]:

ما للّيـــــالي لأُمِّها الهَبَلُ ... ليسَ لخلقٍ بكيـــدِها قبلُ
نعيمُها شقوةٌ وصحـــتُها ... داء دويٌّ وأَمنُـــها وجَلُ
خطوبُها الواردات لا نَحَلٌ ... يروي صَداها منّا ولا جَلَلُ
تشنّ غاراتِهـــــا فَتُدرِكُنا ... على اقترارٍ وسيرُها مهلُ

إنّ الزمن لدى الشاعر مصدر ألم و تعب ، و هنا نراه اختار (الليالي) وهو اختيار محمّل بدلالة على المعاناة والتناقض ،فكلّ شيء في الليالي محمّل بضدّه ، فحلوها مرّ ، ونعيمها شقاء ، ودواؤها داء ، وخطوبها واردة لا ترتحل عنه ، بل إنّها تشنّ المعارك و الهجومات عليه ، فيسرها عسر وعذاب ، وكأن هذه الثّنائيّات تكشف عن شدة عذابه من زمانه و معاكسته له ، فهي معاناة دائمة لا تنتهي .قائمة على وجود الفعل ورد الفعل من خلال التّأثّر والتّأثير في توليد المعاني التي تمثّل به العمل الفني [25] وهذا الحدث جوهره الزمن و هو هنا ، زمن فني يضم بين جنباته شكوى الشّاعر و آلامه ، والشاعر على الرغم من شكواه إلا إنه على علم ودراية بأن المناجاة هنا ، لا تخرج بطائل أكثر مما هو بث ما في كوامن النفوس وإيصالها إلى الآخرين [26] فالشاعر أحيانا " يكبت حزنه و يتجلد ويستغرق في المصيبة و الأسى المفجع ، فإذا أراد التعبير انفجرت همومه و أحزانه، وصار الشعر متنفسه إلى الراحة من ثقل الهموم " [27] على وفق واقعية منطلقه الفكري التي لا تمنعه من التعبير عن رغبه محمومة خفية ،محاوله تحجيم

لقانون الزمن ،والصمود أمام حدوده المرسومة و قدر الحياة الأجل والمؤجل [28] ، فتدفعه للتنازع و الصراع مع الذات خوفًا وحذرًا على ما تخفيه الحياة لأقدار من دون تقدير، وفي المقابل لا يقل المكان حضورًا في حركية هذا الصراع ، ومن خلال هذا التوتر بين زمان قاهر ومكان موحش تتجسد معاناة الإنسان في سعيه الدائم إلى الاستقرار ليغدو الخطاب الشعري تعبيرًا عن صراع داخلي يكشف عن أزمة الوجود في بعدها الزمكاني ، ومثل هذا قوله[29]:

فيا موتُ أثكلْتَ العُلـــى وفَجعتَها بواحِـدِها في كلِّ شرقٍ ومغربِ
وأينعتَ أبنـــــاءَ الرَّجاءِ وطالما دَعـــاهُم فأفناهُم عن الأمِ والأبِ
فمـــــا أنا ملقًى بعدَهُ لنوائبِ تمزّقُ شِلْـوي بين نابٍ ومَخْلبِ

يظهر الموت في هذا السّياق بوصفه مفهومًا ذا بعد زمني ، فهو يشير إلى النهاية الزمنية لكلّ شيء ، والمفارقة تكمن في أنّه ليس موتًا عاديًا ، بل إنه موت طال العلا برمّتها ، فالشّاعر يشكو الزّمن الذي جاء محمّلاً بفاجعة الموت و فقدان المرثي ، و هو فقدان لا يقتصر على الزمن ، بل إنّه يشمل كلّ مكان أيضاً (كل شرق و مغرب) ، فصارت شكوى الشاعر شاملة لكلّ زمان و مكان ، فـ" اللغة في العمل الأدبي ليست مكانيّة، فتتحدد لنا المساحات، وليست كذلك زمانيّة، فتتحدد لنا المسافات، ولكنّها زمانية مكانية في وقت معًا، وكان من المفروض في هذه الحالة أن تتمثّل فيها الصّورتان المكانيّة والزّمانيّة وهذا ما تحقّق ، ولكنّه تحقّق على نحو غريب، ذلك أنّ الصّورة المكانيّة تنطبق على الصّورة الزّمانيّة، فيخيّل للإنسان كأن أحدهما قد ذهبت بمعالم الأخرى، ولكن الحقيقة أنّ الصّورتين تتوازيان"[30].

و هذا يشي بشدّة حزنه على فقيده ، و قد شارك كلّ شيء في إظهار هذا الحزن ، فالزمن طال بالموت العلا ، و عمّ كلّ الأرجاء و الأمكنة ، فشكوى الشاعر ليست شكوى عابرة ، بل إنّها باقية و تتجدد ببقاء الزمان و المكان ، وتركت الشاعر في صراع دائم مع أحزان تنهش داخله، فتغدو الشكوى تعبيرًا عن ألم الفقد ورفضٍ داخلي لقانون الفناء الذي نكبه بفقد الأحبة لتبقى لرموزهم الزمكانية شاهدة على ألم وتوجع، يقول الحلي [31]:

أكذا يهدُّ الدهرُ أطـــوادَ الهُدى ويردُّ بالنكباتِ شـــاردةَ الردى؟
أكذا تغيبُ النيّراتُ وينـــطفي ما كانَ من أنـــــوارِها متوقدا

تجسد البيتان شكوى زمكانية واضحة، إذ يربط الشاعر بين الزمان والمكان وبين غياب الفقيد وتأثيره على النظام الكوني والهدى الاجتماعي، يبدأ النص بتساؤل عن الدهر: هل هكذا يهد الدهر أطواد الهدى؟ أي أن الزمان نفسه، بعِدّه الإطار الذي تتحرك فيه الأحداث والأرواح، يصبح مضطربًا حين يغيب الممدوح، فتضيع قواعد الاستقامة وتتبدد المعايير الأخلاقية، ويصبح المكان الذي يحتضن الناس والمجتمعات عرضة للنكبات والشقاء، هنا يتحول الزمان إلى قوة فاعلة تؤثر على المكان، فتغيب الطمأنينة ويطغى القلق والاضطراب على مساحات الحياة.

إنّ الشكوى الزمكانية لا تقف عند حدود التذمّر من تعاقب الأيام وتقلبات المكان، بل تتجاوز ذلك لتتجسد في أعمق صورها حين يرتبط الزمان والمكان بتجربة الغربة، إذ الشعور الذي يخلخل علاقة الذات بفضائها المألوف، ويجعل المكان موضع نفور بدل أن يكون مأوى، كما يغدو الزمان عبئًا ثقيلًا تُقاس لحظاته بمقدار البعد عن الوطن والأهل ، وهذا ما يظهر في قول الحلي [32]:

خليـــليَّ ما هذا الشـــذا المتضوّعُ يخبُّ بهِ وفدُ النَّســـــيمِ ويُوضَعُ
وما لفـــــؤادي قد تعَّرضَ للصَّبا ونبَّهَهُ داعـــي هوىً ليسَ يهجَعُ
أفي نسمـــاتِ الريح من أرضِ بابلٍ أحاديثُ ترويهـــا البروقُ وترفعُ
أجل طرقَتْ بالشـــامِ رحلي سقيمةً فما برحت حتى تمـــايلَ موجعُ

يشكو الشّاعر ألمه وحنينه لزمان مضى و مكان بعيد ، فيخاطب خليليه شاكياً تذكّره لموطنه ، فكلّ شيء يأتي محمّلاً بروائحه (وفد النّسيم ويوضع / ما لفؤادي قد تعرّض للصّبا) أي نسمات الرّياح من أرض بابل. . .) ، هذه التّراكيب المحمّلة بمعاني الشّوق و الحنين ، و الشّكوى من البعد و الوحدة ، وهنا نرى الشّاعر يصوّر البعد المكاني بين وطنه (أرض بابل) و مكانه الجغرافي (أجل طرقت بالشّام رحلي سقيمة) وهنا تتعمق الشكوى لديه حين يذكر حلول رحلته بالشام سقيمًا، فالغربة هنا ليست مجرد بعد مكاني، بل

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026

حالة مرضية تصيب الجسد والروح معًا، فلا يكاد يستقر في المكان الجديد حتى يتمايل موجعًا، في دلالة على عدم قدرته على التكيف مع أرض ليست أرضه، وهكذا تتكامل الصور لتجعل الغربة المكانية تجربة وجدانية قاسية، يتداخل فيها الشوق والمرض والحنين، ويتحول المكان البعيد إلى جرح مفتوح لا تداويه الرياح ولا تهدئه البروق، ؛ فـ "الزّمكان الحقيقي، زمكان مدرك، محدّد الأبعاد، ومعلوم الهويّة تتعامل فيه الشّخوص وفق شروطه المعروفة بالنّسبة لها والتي لا تتغيّر عندما تختبر سواء أكانت في أحداثه أو في لغته"[33] ،فتغدو الأبيات اعترافًا مؤلمًا بأن البعد عن الوطن ليس انتقالًا في الجغرافيا فقط، بل انكسار في الروح، ووهنا بالجسد و مثل ذلك قوله[34]:

أَلَمَّ بي يشكو الكـــلالَ ساهياً ... حتـــــى إذا أَرَقَّ جفنـــي هَوّما
واهًـــاً له مِنَ الـــعراقِ زائرًاً ... يعتســـفُ البيدَ إليَّ مُشـــئِما
هَدَتْهُ أنفـــاسُ زفيري فامتطى ... نحـوي من الظلماءِ طرفاً أدهما
ومــــــا استـــطارَ خُلّـــبّاً لأنّهُ ... أَومضَ يستمطرُ دمـــعي فهمى
فيالـــــها من أدمعٍ أَغـــــرقَني ... تيارُها الطّــامي ولم يروِ ظَما!

تتجلى في هذه الأبيات شكوى زمكانية مكتملة الأبعاد، إذ تتداخل معاناة الشاعر مع ثقل الزمن وقسوة المكان ليشكلا معًا إطارًا خانقًا لوجوده ، فهو يعلن شكواه بقوله (ألم بي يشكو) ، و نراه يسند الشّكوى إلى ألمه ، و هذا يشي بعنفوان الشاعر وكبريائه إذ أنف أن يسند الشّكوى إلى أناه على الرغم من وحدته وغربته ، وهنا نرى آهاته ترتفع شوقًا و حنينًا إلى وطنه (واها له من العراق زائراً) ، و هنا نرى المكان في لغة الشّاعر بوصفه سببًا لشكواه ، فهو في الشّام و زائره (مشئما) ، أي متّجهاً إلى الشّام من العراق ، فالشّاعر هنا يحدد المكان الجغرافي المعروف ، و لكنّه ليسَ مجرّد مكان عابر، فالعراق محمّل بمعاني الحب والذّكريات الجميلة ، وهذا ما جعله يتألم لرؤية ذلك الزائر الذي قدم إلى الشّام التي لم تعد مكانًا بل صارت موئلاً لأحزان الشّاعر و غربته و وحدته ، و من جانب آخر ، فإنّه يرتب الزمن بما ينسجم مع بناء النّص ، فيذكر الزمان بين ماضيه أي (وطنه) و حاضره (في الشّام) ، فالرابط الزمكاني هنا بدا وكأنه .يحمل الخصائص والأبعاد المادية للحياة الإنسانيّة في العمل الأدبي والزمان هو الحياة نفسها أو الوعي بالحياة والأمكنة [35]. وأن هذا الوعي محمّل بحزن الشاعر الذي أنتج تجربة شعرية مشحونة بالشوق والحنين والسهر والوحدة التي تلفها الشكوى من الهجر والبعاد ، يقول الحلي : [36]

أيا ســـــاكني ظلّ العقيق أعندكم ... لذي غلةٍ صـــادٍ إلى وصلِكمُ وِردُ؟
هجرتم فهلّا طيفكم وصلَ السُّرى ... إليَّ وَهلْ لي والكـرى بعدَكُم عهدُ؟
وريح صَبـــا أهدى لقلبي هبوبُها ... لواعجَ يحدوها من الشّوقِ ما يحدُو

يرتفع المكان في لغة الشّاعر ليصير محور تعريفه للأشخاص في حياته ، فلا تعود شكواه منهم من حيث أسماؤهم و أفعالهم ، بل من حيث انتماؤهم لمكان أثير لديه ، فها هو يخاطب الأحبّة بقوله (أيا ساكني ظلّ العقيق) ، فهو يستجدي وصلهم و أيام ودّهم ، فيحن لزمن مضى في ذلك المكان ، والحنين هو" الشّوق وعاطفة سامية أودعها الله في الإنسان منذ الأزل، وهي إحساس وشوق ولولاها لقعد الإنسان عن آماله، ونكص على نفسه ولولاها لما وجدنا مهاجرًا صابرًا، أو معتزلاً متعفّفاً، فالحنين، إذاً، دواء ناجع لكلّ الغرباء"[37].

فيظهر الزّمكان بوصفه محور شكوى الشّاعر ، فهو لا يصف الأحباب و لا يصوّر ملامحهم التي عشقها ، بل يحنّ إلى زمانهم الذي عاشه معهم و مكانهم الذي ينتمون إليه، و هنا نرى توظيف المعاني (صاد ، وصلكم ، ورد ، هجرتم ، وصل ، بعدكم ، عهد ، ريح الصّبا) محمّلة بدلالات زمنيّة ، و كذلك المعاني (طيفكم ، أهدى ، لقلبي ، هبوبها ، يحدوها من الشّوق ما يحدو) محمّلة بدلالات مكانيّة، إذ إنّ "تحديد القيمة الإنسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، أي المكان الذي نحب... فالمكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً، ذا أبعاد هندسية وحسب. فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية"[38] ، فلم يعد له من وصلٍ إلا الذكرى، ولا من زمنٍ إلا السهد والحنين المستمر، لتبقى الشكوى هي المنفس عن ذلك الوجع الزمكاني ، فتراه يقول [39]:

كمدٌ يطـــــولُ وباعُ صَبرٍ يقصرُ ... فمتى يقولُ عن الصّــبابةِ يُقْصِرُ

هيهاتَ عزَّ عزاءُ مَنْ بِضــلوعِهِ نارٌ بغيضِ دُمــوعِهِ تتســـمَّرُ
يصـــــــبُو إذا هبَّتْ صبا نَجْديّة يُطوى بِنفحتِـــها الغرامُ ويُنْشَرُ

يصوّر الشّاعر طول حزنه و ألمه (كمد يطول) و نفاد صبره (وباع الصّبر يقصر) ، و هذا يتّصل بالبعد الزّماني ، فهو يصوّر طول الزّمن الذي عانى فيه الكمد و الألم ، و هو يربط مفهوم الزّمن بالمكان من خلال تحديد موضع ألمه (عزّ عزاء من بضلوعه) ، فالضّلوع لم تعد جسداً ، بل صارت مكانًا يضمّ نيرانه و أوجاعه ، فشكواه مرتبطة بالمكان أيضًا ؛ إذ يمثّل المكان "مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيّرة... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانيّة المألوفة والعاديّة، مثل الاتصال والمسافة"[40]، فحنينه و شوقه يتأجج كلّما (هبّت هباء نجديّة) ،فهو يرسم صورة حزنه و شكواه التي تشبه النار المستعرة بين ضلوعه ، وهي تقوى و تزيد كلّما هبّت نفحات من جهة نجد ، فالزّمكان هنا مصدر شكواه و المعبّر عن حزنه و ألمه و وحدته ، وهنا يظهر تميّز الشاعر الذي يصوّر المعاني من وحي تجربته ، فالشاعر "مخلوق متميز عن عامة النّاس في المجتمع الواحد سواءً بمواهبه أو بفكره، أو بنظرته إلى الحياة، فهو دائم الحركة، رافض للسّكون والذّل والمسكنة، محبّ للتّعبير، ومن هنا يكون إبداعه الشّعري متّسمًا بالقلق والسّخط والانفعال، ثمّ بالثّورة والرّفض"[41].

وهكذا يتبين أن الشكوى الزمكانية في التجربة الشعرية ليست مجرّد تعبير عن ضيقٍ عابر بالزمن أو نفورٍ مؤقت من المكان، بل هي موقف وجودي يكشف عن وعي الشاعر بتقلبات الحياة وعدم استقرارها.

المبحث الثاني: الاغتراب الزمكاني وتجلياته في تجربة الحلي

لا ريب أن الإنسان في مسار حياته يمر بمحطات من المعاناة يسودها الهم والألم ، تجعله يعيش في واقع يشعر أنه مغترب فيه مكانيًا كان أم زمانيًا منفصلًا مبتعدًا عنه كل البعد، وعاجزًا عن إيجاد ذاته وتلبية رغباته ، فهذه التجربة الحياتية المؤلمة هي ما تسمى بالاغتراب[42] الذي يمثل " اضطرابًا في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته وإمكاناته من جانب، وبين الواقع وأبعاده من جانب آخر "[43] .

وهذا الاغتراب أما أن يكون ماديًا مكانيًا - كما يرى التوحيدي ، حين ينأى الإنسان ويصبح غريبًا عن وطن بني بالماء والطين، وبعد عن ألفة له عهدهم الخشونة واللين وآخر زماني نفسي يكمن في الاغتراب عن المجتمع ، ويقول فيه: فأين أنت عن غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه [44].

فالاغتراب مصاب لكل فرد، عاش المعاناة بشقيها الجسدي والنفسي في آن واحد، وأنه مفهوم شامل وواسع لكل حالات الغربة التي يعانيها الفرد من روحية وجسدية ومكانية وذاتية وموضوعية وإنسانية وعاطفية وتأملية كونية [45] .

وإنَّ للغربة في الفكر الحديث معانٍ مختلفة وتفسيرات متعددة، فهي تشكل باعثًا نفسيًا في النتاجات الفكرية والاجتماعية والثقافية، وقد ينقل استعمالها من الطابع العاطفي والذاتي، إلى مصطلحات معقدة، ومفاهيم متباينة[46].

وبما إن الغربة النفسية تمثل صراعًا عنيفًا يخوضه الشاعر، كان للزمن أثرًا كبيرًا في تخصيب هذه التجربة ، فهو كما نعلم يعكس بصورة تلقائية ما يجري في المجتمع " لأن العلاقات بين الفرد والمجتمع هي مشكلة ذات خصوصية للفن ، فهي مشكلة الوجود الإنساني " [47] والشاعر هنا يقف متأرجحًا يريد ان يفهم زمنيته ، فكان لزامًا أن ينقل لنا هذه المعاناة ؛ ليعكس صورة الواقع الأليم الذي كان يعيشه، فيشعر أنه أمام صراع لا ينتهي مع الزمن الذي اثقل عليه كاهله ، فتراه يقول : [48]

حَســـــبِي جفونٌ لا تزالُ قصيرةً في رعى ليلٍ لا يزالُ طَـــــويلا
يا دهرُ قد أشرفتَ فيما ســـــاءَني عمــــــداً فَخفِّفْ مِنْ أذاكَ قليلا
ألبستني ثوبَ الأســـــى وسلبتَني عزّاً سلبتَ لــه العزاءَ ذلـــــيلا
وضعفتُ عن نكبـــاتِ صَرْفِكَ بعدَما قد كنتُ جَلْداً للخـــطوبِ حَمُـــولا

يصوّر الشاعر معانته و ألمه الزمكاني في صورته الوجودية ، إذ يتداخل الزمان والمكان في تشكيل فضاء داخلي موحش تحيا فيه الذات وتكابد قسوة الدهر، الذي خيّم بحزنه و بؤسه عليه ، و هذا ما مثّله ليله الطّويل (ليل لا يزال طويلا) ،فالشاعر يبدأ بصورة الليل الطويل الذي لا تنقضي ظلمته، ويقابله بجفون

قصيرة لا تقوى على احتواء هذا الليل، وهنا تتجسد الزمكانية في ثنائية دقيقة: زمن ممتد ثقيل يتمثل في ليل لا ينتهي، ومكان نفسي ضيق تمثله الجفون العاجزة عن احتضان الراحة، فالليل ليس زمنًا طبيعيًا فقط، بل زمن الغربة الذي يطول؛ لأن الذات فقدت ما يمنحها الطمأنينة، فصار الحاضر زمن انتظار مؤلم، مما جعله عرضة لشكوى الشاعر ويأسه منه " وهذا ينبع من الاحساس بالحاضر واقع قلق يفتقر إلى مكونات حيوية ، لا يتحقق بدونها التناغم بين الإنسان وعالمه ؛ لأن هذه المكونات تكون في زمن لم يتكون بعد "([49]) ويبلغ الاغتراب ذروته حين يذكر أنه وقف أمام نكبات الدهر بعدما كان جلدًا للخطوب، فهنا يستحضر زمنًا ماضيًا كان فيه قويًا صلبًا قادرًا على حمل الشدائد، ويقابله بحاضرٍ انهارت فيه تلك القدرة، فينشأ انقسام زمني بين ذاتٍ سابقة متماسكة وذاتٍ لاحقة منهكة، وهذا الانقسام يعمّق الشعور بالغربة عن النفس ذاتها، لا عن المكان الخارجي فقط.

وهكذا تتكون في الأبيات دائرة اغتراب مكتملة: زمن معادٍ يطيل ليل المعاناة، مكان داخلي يتحول إلى ثوب أسى، وذات تنقسم بين ماضٍ قوي وحاضرٍ منكسر، فتغدو الغربة هنا حالة زمكانية شاملة، لا تحدها مسافة جغرافية، بل يصنعها الدهر حين يبدّل زمن الإنسان ومكانه النفسي معًا، لاسيما عندما يكتب على الشاعر فرقة الاحبة : ([50]):

والدّهرُ أفردني وكنتُ مكاثرًا قومي وأخْلانـــي مِنَ الخِلّانِ

فالدهر هنا له كلمته القاسية، إذ يجعله الشاعر صاحب القوة والسلطة المتحكم بمصائر البشر، فلا يعود الشاعر ضحية ظرف عابر فيه ، بل ضحية حركته الكبرى والتي لا يستطيع مقاومتها، فهو الكفيل برسم خارطة هذه العلاقات، ومعيد تشكيل وجودها الزمكاني، فهذا الزمن ظهرت قسوته المكانية ، حين راح الشاعر يقابل بين حالتين: ماضٍ كان فيه (مكاثرًا) بقومه وأخلائه، أي حاضرًا وسط جماعته في مكانه الطبيعي، وحاضرٍ صار فيه مفردًا، منقطعًا عنهم، وكأن هذه المقابلة تصنع انشطارًا بين مكانين: مكان الانتماء الأول الذي كان يحتضن الشاعر اجتماعيًا ونفسيًا، ومكان جديد يخلو من تلك الروابط ، فالمكان هنا لا يُذكر صراحة، لكنه يُستدل عليه من خلال الجماعة؛ فحيث يكون القوم يكون الوطن، وحيث يغيبون تحضر الغربة، وهذا ما يدل بأن المكان يمثل "إطاراً ساكناً لاحتضان أحداث الشخصيات الزمن، فهو مع الزمن يعنيان الوسط الطبيعي وأخلاق الشخصيات وشمائلها وأساليبها في الحياة"([51])، وبذلك يمثل هذا البيت صورة الاغتراب الزمكاني في ثلاث طبقات متداخلة: زمن غادر ينقل الشاعر من اجتماع إلى وحدة، ومكان يتبدل من وطنٍ مأهول إلى فضاءٍ خالٍ، وذاتٍ لم تعد تنتمي إلى حاضرها كما كانت تنتمي إلى ماضيها، فتغدو الغربة هنا قدرًا يصنعه الدهر، لا مجرد مسافة تقطعها الأقدام ، لتكون علامات هذا الدهر تجسيدًا لغربته النفسية لاسيما عند شعوره بالكبر وعلامته التي يخطها (الشيب)مما يعني . وهن العظم ودقة الجلد وانقباض الميول والعواطف وانصراف الملذات والمغريات وتفرق الأحبة([52]).، و يتجلى ذلك في قوله([53]):

طلائعُ شيبٍ لم ترُعْني وإنّما تلفتُ مُشـــتاقاً لفرقةِ حِباحبِ

يختزل هذا البيت تجربة الاغتراب الزمكاني في صورة مكثفة تجمع بين زمنٍ يتقدّم قسرًا ومكانٍ يغيب قسرًا، فتتشكل المفارقة بين حاضرٍ يفرض علاماته على الجسد، وماضٍ يسكن القلب ولا يغادره، فالشاعر يفتتح بذكر (طلائع الشيب)، وهي علامة زمنية واضحة تشير إلى تقدّم العمر وتعاقب الأيام. وكأنه يدرك أن الوقت قد انتهى ، وأن المسرح من الآن فصاعدًا قد أصبح ملكًا لجيل آخر([54]) والشاعر وأن لم يصرح بهذه الطلائع التي لم ترعه ولم تشغله ، إلا أن وقعها النفسي بائن عليه ، فهو يدرك تمامًا بإنها علامات على شيخوخته وكبره ،إذ الانقطاع عن الاقران والأحبة ([55]) ،وهذا الشعور القاسي يدركه الشاعر تمامًا؛ لأن الناس من طبيعتهم لا يواصلون فانيًا ([56]) ، وقد تجسد ذلك الشعور بقوله الفعل (تلفّت) إلى حركة مكانية دالة على القلق والبحث، فهو جسد حاضر في مكان الغربة، لكنه لا يكف عن الالتفات نحو جهة أخرى، جهةٍ لا تُذكر صراحة لكنها مفهومة ضمنًا: مكان الأحبة الغائب، وهنا يتجسد الاغتراب المكاني في أصفى صوره؛ فالشاعر موجود في فضاء فعلي، لكنه نفسيًا يقيم في فضاءٍ آخر، فينشأ الانشطار بين مكان الجسد ومكان الروح ، وهذا مما يعني " إنّ الزمان بأنواعه المختلفة إطارُه هو المكان الذي ينجز فيه، ولذلك فإنه لا مناص عنه"([57])، وهو إذ يعلن اغترابه الزماني ، لا ينكر قدرة الزمن ، وهنا يتحد الزمان بالمكان ، ليشكلا عاملًا متكاملًا في انتاج الاغتراب الروحي و المكاني الذي يعيشه الشاعر،

فهو يقول[58]:

يا مجيري من الزّمـــانِ وقد جا رَ ولجَّتْ خطـــــوبُهُ في عنادِ
أنتَ آويتـــــــني وكنتُ طريداً أَنشدُ المكرمـــــاتِ في كلِّ نادِ
أنتَ نوّهتَ بي وقد طـــالَ مكثي في خُمولي وَوَحدتي وانفرادي
شعلَتني عَواطفٌ منكَ مــــازا لَتْ بِنُجح العُفاةِ بالــــــمرصادِ

تقدّم الأبيات هنا صورة مغايرة لتجربة الاغتراب الزمكاني، إذ لا يكتفي الشاعر بتصوير قسوة الزمن ووحشة المكان ،فهو المنفي عن مكانه الطبيعي (كنت طريدا) و(طال مكثي) ليدل بذلك بأنه ليس له موطنًا ثابتًا، بل فضاءً لعبور لا يمنح الاستقرار، مما يعمّق إحساسه بالغربة والتيه ،وهذا ما يدفعه إلى أن يرسم لحظة الانفراج بعد التيه، فيجعل من المخاطَب ملاذًا يعيد للذات توازنها بعد أن مزّقها الدهر وشرّدها البعد، فهو يبدأ بنداء يحمل اعترافًا صريحًا بسطوة الزمن(يا مجيري) ؛ فالزمان جارٍ قاسٍ، وخطوبه ولجت حياته بعناد، أي أن قوة الزمن اقتحمت وجوده وغيّرت مساره قسرًا، وهنا يتجسد الاغتراب الزماني في زمنٍ معادٍ لا يحتضن الإنسان، بل يدفعه إلى الضياع والتشرد، لكن نقطة التحوّل تأتي مع المخاطَب الذي (آواه)، فيستعيد المكان وظيفته الأولى بوصفه مأوى لا مجرد مساحة، فبفعل الإيواء تنتقل الذات من فضاء الطرد إلى فضاء الاحتضان، ومن وحشة المنفى إلى دفء الانتماء، وهنا تتداخل الزمكانية من جديد؛ فالإيواء ليس حدثًا مكانيًا فقط، بل لحظة زمنية فاصلة تنهي زمن الضياع وتفتتح زمن الطمأنينة، فهو يحقق وجوده من خلال تضرّعه إلى ذلك المنادى ؛ إذ تحقق الشخصيات وجودها في مكان يدل "على موقعها وحالتها الشعوريّة وكذا وجهة نظرها، يرمز لوعيها ولا وعيها وإلى إرادتها ورغبتها وكذا اختبارها وحلمها ورؤيتها إلى باقي الشخصيات والأشياء في المكان والزمان"[59].

وبذلك تتشكل تجربة الاغتراب الزمكاني في هذه الأبيات على هيئة رحلة كاملة: زمن جارٍ قاد إلى الطرد، مكان منفى فرض الوحدة، ثم لحظة إنقاذ أعادت للذات مأواها وزمنها الإنساني. فالقصيدة لا تقف عند تصوير الغربة، بل تتجاوزها إلى إمكان تجاوزها، لتؤكد أن الإنسان قد يُغترب عن زمنه ومكانه، لكنه يستعيد انتماءه حين يجد موضعًا يأويه وزمنًا يعترف به، تمثل بذلك المخاطب الممدوح الذي بات يعاتبه عندما حُجِب عن الدخول إليه [60]:

وقد كنتَ تُدنيني وترفعُ مجلــسي لمفروضِ مدحٍ ما تحّــداكَ واجبُهْ
فما بالُ إذني قد تمــادى ولم يكُنْ إذا جئتُ يثنيني عن البـــابِ حاجبُهْ
فمن لليتامى يا غيــــــاثُ يُغيثهم إذا الغيمُ لم يَنقعْ صدى العامِ ساكبُهْ

إنّ الشاعر يعيش حالة اغتراب عميقة عن واقعه من خلال تحوّل المكان الاجتماعي من فضاء قربٍ واحتضان إلى فضاء صدّ وإقصاء، ومن خلال انتقال الزمن من عهد وصلٍ وتقدير إلى عهد جفاء وانقطاع، فالشاعر يستحضر أولًا زمنًا ماضيًا كان فيه قريبًا من المخاطَب تمثل بقوله(كنت تدنيني)، وهذا الاستدعاء للماضي لا يقدَّم بوصفه ذكرى عابرة، بل بوصفه زمنًا كاملاً للانتماء، كانت فيه الذات مستقرة في مكانها الاجتماعي، معترفًا بها ومحاطة بالتقدير، غير أن هذه الحال لم تدم لتأتي ذات بعدها معبرة عن اغتراب مكاني وتبدل احوالها بقوله: (إذا ما جئت يثنيني عن الباب حاجبه) ، فلم يعد حضوره مطلوبًا ، مما يشعره باغتراب تعاضد الزمان و المكان في انتاجه من تغير الأحوال بين الحال والماضي ، فالشاعر يولي اهتمامًا بالزمان حاله .حال كلّ المبدعين الذين يعطون أهمية كبيرة للزمان ، لكن ذلك لا يعني إهمال المكان ، بل إنّ الزمان و المكان متلاحقان في الأعمال الإبداعية بصورة عامة[61].

وهذا التفرد والاحساس بالغربة لعله يزداد عند الشعور بفقدان من كان السند والعون على احداث الزمان وصروفه، فـــ" الذي يفقد الحبيب تشطره الغربة شطراً داميًا ، وترميه في الآبار البعيدة التي لا قاع لها ، مقذوفاً أبداً ، وناشجاً أبداً لا أمل له في أن يحقق التلاؤم مع الزمن "[62] وهذا ما يتجلى في قول الحلي بعد فقدانه للممدوح الذي كان أعز أنصاره على متاعب الحياة فتراه يقول [63]:

حشَدتْ عليَّ النـــــائباتُ وحاولتْ حربي فَمنْ عونُ الغريبِ المــفردِ
تعساً لجدِّكَ يا زمـــــــانُ فَجعتَني بأعزِّ أنصـــــاري وجِئْتَ مهدّدِي
أنحوت ظُلْمي عندَ فوزِ مطـــالبي وغدوتَ خصمي بعدَ موتِ محمدِ
إابنَ الحُسينِ عساكَ تسمعُ دعوتي فتُجيرني مِنْ وحدتــــي وتفرُّدي

يتبلور مفهوم الاغتراب في هذه الأبيات عندما يعلن الشاعر نفسه غريبًا وحيدًا (الغريب المفرد) فالغربة هنا ليست سفرًا جغرافيًا فقط، بل انفصال عن كل سند بشري، حتى يصبح الشاعر قائمًا وحده في فضاءٍ خالٍ من النصير الذي يمثل " رمز الخصب والعطاء وبه يتجاوز مظاهر فناء الزمن التي حلت به "[64] فالمكان الذي يقف فيه ليس له ملامح وطن، بل ملامح منفى نفسي واجتماعي، لا يسمع فيه صوته أحد.، و يعبّر عن زمانه من خلال تناوله لـ (النائبات) التي تكاثرت عليه ، وهي تبدو ذات علاقة وطيدة بالزمن الذي تجلى صريحاً بقوله : (تعساً لجدك يا زمان) ، فهو يخاطب الزمن معلنًا تعاسته و ألمه بسببه ، فهو محور اغترابه الزمكاني ، فلم تكن غربته عن أهله ووطنه لولا نوائب الزمان و صروفه ، وهنا تتبلور مشاعر الفقد (فجعتني ، موت محمد) و الخصومة (غدوت خصمي) ، و نرى تركيز الشاعر على الزمان (غدوت ، بعد) ، وتكتمل رحلة الاغتراب الزمكاني حينما راح يشعر ويبلغ البعد الزمكاني تمامه في النداء الأخير(لابن الحسين) وكأنه يستدعي رمزًا دينيًا وزمنًا مقدسًا ليكون ملاذًا يحتمي به من زمنٍ دنيوي غادر، وعن مكانٍ روحي بديل يعوضه عن المكان الأرضي الذي خذله، فالدعاء بالنجدة من الوحدة والانفراد يختصر تجربة الاغتراب كلها .

وتكتمل رحلة الاغتراب الزمكاني لدى الحلي حينما راح يشعر بغربة المكان. فالزمكانُ الحقيقيُّ إطارٌ وجوديٌّ متعيّنٌ بحدودٍ واضحةٍ وهويةٍ معرَّفة، تنسج الشخصياتُ حضورها داخله وفق شروطه المستقرّة التي لا تتبدّل عند الاختبار، لا في مسار الوقائع ولا في بنيتها اللغوية [65]، وعلى الشاعر أن يستلم لإرادتها ، فتراه يعبر عن هذه التجربة بقوله [66]:

وقُلْ حكَمتْ فيه اللّيالي بِغَدْرِها فباتَ عَنِ الأوطانِ والأهلِ مُفْرَدا

لو تأملنا هذا البيت نرى الحلي يعبّر عن لحظة اكتمال تجربة الاغتراب الزمكاني، إذ تتجسد الغربة بوصفها قدرًا تفرضه حركة الزمن وقسوة المكان معًا، وهذا الاغتراب يتجلى على مستوى البنية السّطحيّة (بات = غربة زمانية) ، (عن الأوطان و الأهل = غربة مكانية) ، (مفردًا حالة الوحدة و الاغتراب) ، وهي مضمرة في البنية العميقة التي تتمثل في غدر الليالي ، فقد اختار الليل ليعبر عن الزمن ، و الانفراد ليعبر عن المكان ، فتجلي الاغتراب الزمكاني في هذا القول بصورة جلية ليؤكد عمق مشاعره و شدة ألمه و حزنه ،فهو ما زال في حنين دائم للزمان الماضي و للأهل والأحبة ، إذ إنّ الحنين والغربة صنوان متلازمان، فالحنين من مستلزمات الغربة، والغربة من مستلزمات الحنين، وقد "ارتبط الحنين إلى الأوطان بكرامة الإنسان واعتزازه، وكانت الغربة عن الوطن همًّا شديداً"[67] ، وهذا ما يعبّر عنه قوله:

فليت شعري أطـــــــال ليلي أم قد سحروه فمـــاله سحر
سقى زمـــان الحمى ملت حيًا تروح أنـــــــواؤه وتبــتكر
أي زمـــان لبـــــست جدته فارتجعها أيــــامه الأخر
أيام خيل الصـــــبا تحول وما شمول منها الحـجول والغرر
كأنه كــــان لــــــي بقربكم يمين موســـى إذ أمنه الخضر

تنفتح هذه الأبيات على سؤالٍ وجوديّ يكشف من اللحظة الأولى عن اغتراب الشاعر في الزمان قبل المكان؛ فهو يتعجب من امتداد الليل واستطالته، فالليل هنا ليس الليل الذي نعرفه ، بل هو ليل خاص بالحلي " ليل خرج من جملة الليالي التي نعيشها وتتعاقب حولنا ، ليل يأبى أن يخضع لقانون الليالي المحدد بالساعات والأزمان ، إذن فهو ليل صنعه الشاعر من ذاته وبث فيه روحه المحملة بالهموم والأحزان "[68] ، فهو يعيش حالة ترقب و انتظار لانبلاج الضوء ، و لكنّ انتظاره لا ينتهي (فماله سحر) ، وهنا تبدو مشاعره مفعمة بالحنين و التّذكر (سقى زمان الحمى) " والحنين انقلاب داخلي يرتبط أقوى إرتباط بظاهرة التذكر الذي يخفف من وطأة الغربة على الإنسان "[69] فهو يشتاق لأيام الحمى و العودة إليها التي بدت شبه مستحيلة ، فالزمان انصرم ، و المسافات شاسعة ، ولكن الحنين يغلبه و يعيده إلى تلك الأيام و ذلك المكان ، و هو يسرد بأسلوب يشي بواقعيّة الحدث ، وكأنّ الفراق و الرّحيل حدث للتّو ، و"السرد وإنْ بدا واقعيّاً للقارئ بعلاماته المكانيّة والزّمانيّة، فهو يبطن رموزًا لعالم رائي متخيّل بل هو الإيحاء الخافت، أو المطابقة الموحية"[70]، و هنا يتبلور اغترابه الزمكاني الذي يتجلّى في عدم انسجامه من زمانه و مكانه الحالي ، فهو في حالة بحث لاهث دائمًا وراء ما مضى و انقضى و صار بعيدًا ، فتجد روح الانتماء وأواصره حاضرة في مخيلته ، تكمن في ذلك الحنين والذاكرة، من هنا ندرك "

أن محاولة الشاعر – أي شاعر – الامساك بزمن معين واعتماد ما يسمى ب(الإبطاء الزمني) المتمثل بالنزوح نحو الماضي وإحلاله محل الحاضر الرديء والمستقبل المجهول، لهو اقوى دليل على اللاتكيف الذي يعيشه "[71] في بيئته ،لذا تراه دائمًا يبحث عن أواصر الانتماء إلى بلاده (بابل) ، و يتجلى ذلك في قوله[72]:

خليليَّ هل حُدِّثْتُمـــا أَو رأيتُــما سوى الحُبِّ موتاً للرِّجالِ يطيبُ؟
أحنُّ الى أَكنـــافِ شرقيَ بابلٍ وغيرُ غريبٍ أَنْ يحــنَّ غَريبُ
وأَرتاحُ منهــا للرِّياح إذا سَرَتْ مراضاً كأنّي للنّســيمِ نسيبُ
وأنّي لاستهدي شذا نفحـاتِها وإنْ شبَّ نارُ الشَّوقِ منهُ هُبوبُ
وتخمد نيرانُ الأَســى فتشبُّها نوازِعُ شــوقٍ تفتدي وتؤوبُ

يحنّ الشّاعر إلى بلاده و الأيّام التي عاشها فيها ، و هذا ما يعكس اغترابه الزمكاني الذي تمثل في عدم انسجامه مع ما هو مفروض عليه، فهو دائمًا في حنين إلى الماضي و أرض بابل (أحنّ إلى أكناف شرقي بابل) ، وهنا تبرز(بابل) بوصفها مكانه الأثير، والزمن الذي عاشه فيها هو الزمان الذي يحلم بالرّجوع للعيش فيه ،هذا الحنين الذي يتولّد من غربته ، فلم يعد عاشقاً و لا مسافرًا ، بل إنّه يعرف نفسه باغترابه ، فهو (غريب) ، و غربته سبب في عشقه لكل ما يتّصل بموطنه " فحين ينقطع الإنسان عن وطنه ويحرم منه سواءً كان اختياريًا أو اجباريًا ، فإن الوطن يمتد في داخل هذا الإنسان ويصبح مصدراً للإبداع ، وتنشط المخيلة الخالقة حينئذٍ لتبدأ بتشكيل صورة خاصة لهذا المكان المفقود" [73] ، لذا فالشاعر هنا قام باستدعاء الأماكن المفقودة المخزونة في ذاكرته ، فظهرت بشكل " سلسلة من الصور الخيالية والحوادث المتخيلة ، فيشبع رغباته التي بقيت دون إشباع في الحياة الحقيقية وعلى صعيد الواقع "[74] فتراه ينتقل إلى " الوصف الخارجي الذي يعني بتسجيل لحظات سريعة غير ممتدة في سياق المعنى أو الحدث الذي يعرض له "[75] من خلال استحضار المكان برموز تمتد له بمعان مضافة أو مغايرة تحمل ملامح الشاعر وطابعه الشخصي "[76] لذا فهو يجد في النسائم و الرياح رموزًا ذات صلة وثيقة بالبعد المكاني الذي ولّد مشاعر الشّوق و الحنين لديه لـ(بابل)، علّه يشفي ما في نفسه من الحرقة والألم الذي يعتصر قلبه ، ولتكون أصداء الماضي وذكرياته الجميلة ملاذاً يحتمي به الشاعر من مرارة الغربة ، فتحولت دياره إلى " صورة تتجسد فيها حركة الفعل الممتدة إلى الماضي الذي يتفاعل معه الشاعر كمنظور يربطه بهذا الماضي ، وكأن المكان هنا تقييد وارتباط ؛ لأنه لم يعد يحرره من حدود الدمار المترسبة في شعوره في صلتها بالزمان الذي يفنيه لذلك كان خلاص الشاعر في ارتباطه بإثبات الحضور بأي شكل من الإشكال "([77])، ومن ذلك الأفكار المنبثقة عنه تكون مرتبطة أشد الارتباط به [78] ، لذا بقي الشاعر الحلي مرتبطاً بموطنه على الرغم من بعد المسافات ، تذكره به الأشياء التي يراها في غربته لذلك كان يحاكي عناصر الطبيعة لتكون بواعثا تثير فيه مشاعر الحنين وتجسد أواصر الانتماء ، ولتكون معادلًا موضوعيًا له ولمشاعره ، و هذا ما يتمثل في قوله[79]:

خليليَّ مالي وما للـــــبرو قِ أبكي أَسىً حينَ تُبدي ابتساما
تتـــابعْنَ واللَّيلُ وجفُ الجنـــاح فخِلْتُ الصِّفـــاحَ تشقُّ القتاما
بكيتُ وقد أَوْصــفتُ خلّبـاً فأَتبعتُها غيثَ دمعي ركـــاما
فَمنْ لمشـــوقٍ له أنّـــهُ تُنبّهُ مَنْ باتَ خلـواً فنـاما

يتجلى الاغتراب ذروته في صورة البكاء وانهمار الدموع التي تُشبَّه بالغيث الركام، فالشاعر لا يكتفي بوصف حزنه، بل يضخمه ليوازي فيض الطبيعة نفسها، وهنا تتوحد حركة الداخل والخارج؛ فكما تتراكم السحب في السماء تتراكم الدموع في العين، فيغدو الجسد فضاءً آخر للعاصفة. إن هذا التوازي يؤكد أن الشاعر لم يعد يعيش في العالم، بل يعيش العالم فيه، وهذه إحدى أقصى درجات الاغتراب الزمكاني حيث تنهار المسافة بين الذات والكون، ولتكون تلك المعادلات الموضوعية " رموزًا للانفلات من قبضة الإنساني المحدود العاجز إلى غاية له يحاول بها التغيير من حالته الحاضرة " [80] فالبروق كأنها هنا تتوحد مع حالة الشاعر وحالته النفسية فبكاؤها بكاءه وحنيها حنيه .

وكان لـ(صوت الحمامة) وبكاؤها أيضًا باعثًا يثير فيه الغربة والحنين " ولعل هذه الرمزية للحنين متأتية من أن بعض تلك الطيور لها رحلات طويلة سنويًّا تبتعد فيها عن مواطنها وبيئاتها التي ولدت فيها ،

وفي تلك البيئات الجديدة تلاقي كثيرًا من الصعوبات، ومنها الوحدة وعدم التكيّف مع هذه البيئة فيشتد على أثرها حنينها إلى أوطانها المهاجرة ومرابعها التي ولدت فيها، من هنا تكمن الصلة القوية بين هذه الطيور المهاجرة ونفسية الشاعر الذي اتخذها رمزًا يرمز به إلى أهله وأحبائه الذين أصبحوا بعيدين عنه" ([81]) ويظهر ذلك في شعر الحلي [82]:

ناحَتْ وأفيـــــاؤُها خضرٌ مراتِعُها وألفُـــــها عن فروع البانِ لم يَبِنِ
شدَتْ فأصـــــــغيتُ ملتذاً بنغمتها جهلاً فمـــــاذا لقلبي هِجْتِ يا أذني
وقفْتُ مـــــا بينَ ملتفِّ الأراكِ وبي عن سجعِها أنةَ الشّاكي عَنِ الوطنِ
أبكي وتبكي فلـــولا أن علا نفسي فاستيقظَ الرَّكبُ لم يدرِ الجوى بِمَنِ
فبعدَها لا أرى بالـــــجَزْع ذا جزع غلى الدّيـــــارِ ولا بالحَزْنِ ذا حُزُنِ

تنهض هذه الأبيات على بناءٍ رمزيّ يجعل من الحمامة معادلاً موضوعيًا لتجربة الشاعر في الاغتراب الزمكاني، فتتحول الطبيعة إلى مرآة للذات، ويغدو صوت الورقاء وسلوكها تجسيدًا حيًا لوجدان الشاعر في غربته عن المكان والزمان معًا، فابتداء النص بحركة الهوى في الأغصان يشيع جوًا من الحياة، غير أن هذه الحياة سرعان ما تتشح بالشجن، إذ يغدو الشجر مثمرًا بالحزن لا بالثمر، في إشارة إلى أن المكان الخارجي لم يعد محايدًا، بل تلوّن بمشاعر الذات، فصار فضاءً نفسيًا يعكس ألم الغربة.

ويبلغ التماهي بين الشاعر والحمامة ذروته حين يقف بين الأراك ملتقطًا سجعها، ويصفها بأنها (الشاكي عن الوطن)، وهنا تتحول الورقاء إلى صوتٍ ناطق بلسان الشاعر؛ هي لا تشكو وطنها فحسب، بل تشكو عنه، وبذلك تتحقق المعادلة الموضوعية:

الحمامة ↔ الشاعر، صوتها ↔ صوته، شكواها ↔ شكواه

ومن خلال هذا التماهي يصبح المكان الطبيعي مسرحًا لبثّ الحنين، وتغدو الأشجار إطارًا لدراما الاغتراب ، وبذلك تكتمل صورة الاغتراب الزمكاني ، فالشّاعر يحاول التّداوي و التشافي بتذكر لحظات الزّمان الماضي و المكان البعيد ، لكنّ ذلك لا يكفي لرتق الجرح و شفاء النّفس الذي لا يكون إلّا بالعودة إلى تلك المرحلة ، و هذا يشي باتّساع رقعة الاغتراب الزمكاني في شعره الذي لم يكن لحظة أو ومضة عابرة ، بل كان شعورًا مخيّمًا و مسيطرًا على كثير من أشعاره حتى بدت ظاهرة بارزة لديه ، وهذه سمة من سمات الشعر العربي بصورة عامّة ، إذ إنّ "العرب من أشد الأمم عصبيّة وحنيناً إلى وطنهم وعيشتهم الأولى، إذ رغم ما كان في نفوسهم من الأثر الذي اكتسبوه من تلك البلاد، وما حصل لهم من الحياة التي لم تكن لهم بها عهد في بلادهم، كانوا لا يزالون يميلون إلى أخيلتهم الأولى، ولم يكن لهم أن يهجروا عاداتهم، ويتغنون بذكر بلادهم"[83]، و هذا واضح في شعر الحلي الذي عبر عن اغترابه الزمكاني على مساحة شعره كلّه .

الخاتمة

١- تبيّن أن العلاقة بين الزمان والمكان في شعر راجح الحلي علاقة تكامل عضوي لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، إذ يتجلى الزمان بوصفه قوة فاعلة مؤثرة، بينما يظهر المكان إطارًا حاضنًا للأحداث والمشاعر، ويتداخلان معًا لتشكيل البنية الدلالية للنص الشعري.

٢- كشفت الدراسة أن الشكوى عند الحلي ليست شكوى زمنية مجردة ولا مكانية منفصلة، بل هي شكوى زمكانية تتجسد فيها قسوة الدهر مع تحولات المكان، بحيث يصبح الزمن سببًا للنكبات، ويغدو المكان مسرحًا لتجليات الألم والفقد.

٣- أظهرت النصوص أن الاغتراب في تجربة الحلي يتخذ بعدين متلازمين: اغترابًا زمانيًا يتمثل في الإحساس بثقل الحاضر وانكسار الذات أمام تعاقب الأيام، واغترابًا مكانيًا يتجسد في البعد عن الوطن والأحبة أو التحول من مكان الاحتضان إلى مكان الإقصاء.

٤- اتضح أن التحولات الزمكانية في شعر الحلي تسهم في بناء رؤية وجودية قلقة، إذ ينقسم الشاعر بين ماضٍ حميم يستدعيه بالحنين، وحاضرٍ مضطرب يثقل كاهله، فينشأ صراع داخلي يعمّق تجربته الشعرية ويمنحها بعدًا إنسانيًا عامًا.

٥- خلص البحث إلى أن الزمكان في شعر الحلي لا يؤدي وظيفة وصفية فحسب، بل يتحول إلى

عنصر فاعل في تشكيل المعنى وإنتاج الدلالة، بحيث يصبح إطارًا كاشفًا لأزمة الذات ومعبرًا عن وعي الشاعر بتقلبات الحياة وتحوّلاتها الاجتماعية والنفسية.الخاتمة

٦- يتبيّن أن الاغتراب عند الحلي لم يكن اغترابًا مكانيًا محضًا ولا زمانيًا منفردًا، بل كان اغترابًا زمكانيًا مركبًا تتداخل فيه حركة الزمن مع تحوّلات المكان لتشكّل معًا تجربة شعورية متكاملة، إذ يتبدّى الزمن بوصفه قوة قاهرة، ويتحوّل المكان إلى فضاءٍ للوحشة والانقطاع.

٧- كشفت الدراسة أن الزمن في شعر الحلي يتخذ غالبًا صورة العدوّ المتسلّط؛ فهو سبب الفقد، ومصدر التحوّل من حال الاجتماع إلى حال الوحدة، ومن القوة إلى الضعف، مما يجعل البعد الزماني عنصرًا فاعلًا في إنتاج الشعور بالغربة والانكسار النفسي.

٨- أظهرت النصوص أن المكان لا يُستحضر بوصفه حيّزًا جغرافيًا فحسب، بل بوصفه إطارًا للانتماء والهوية، فحيث يكون الأهل والأحبة يكون الوطن، وحيث يغيبون تتحقق الغربة، لذلك ارتبط الحنين في شعر الحلي بالذاكرة واستعادة الأمكنة الأولى مثل بابل، التي شكّلت رمزًا للمأوى النفسي والزمن الجميل.

٩- اتضح أن الشاعر اعتمد آليات فنية متعددة لتجسيد اغترابه الزمكاني، من أبرزها تشخيص الزمن، واستدعاء الماضي عبر الإبطاء الزمني، وتوظيف عناصر الطبيعة كالليل والبرق والحمامة والريح بوصفها معادلات موضوعية تعكس حالته النفسية وتعمّق الإحساس بالانفصال عن الحاضر.

١٠- خلص البحث إلى أن الاغتراب الزمكاني في شعر الحلي ليس حالة عابرة، بل ظاهرة ممتدة ومهيمنة على تجربته الشعرية، ارتبطت بفقد الأحبة، وتقلب الأحوال، والتحوّلات الاجتماعية، مما جعل شعره مساحةً دائمةً للشكوى والحنين واستعادة زمن الانتماء المفقود.

الحواشي السفلية

(1) ينظر: ثلاثية الرفض والهزيمة، دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله ابراهيم، محمد أمين العالم، دار المستقبل العربي- القاهرة، 1983 : 37 .
(2) ينظر: الفضاء الروائي وإشكالياته، ابراهيم جنداري، مجلة أقلام، ع: 54، 2001 : 13 .
(3) سيرة مدينة، عبد الرحمن منيف، بيروت- المؤسسة العربية، ط1، 1994 : 5 .
(4) ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصانع، دار الرشد للنشر- بغداد، 1982 : 249 .
(5) ينظر: المعنى الادبي من الظاهراتية الى التفكيكية، وليم راي، تر: يوئيل يوسف، دار المأمون للنشر، ط1، 1987 : 18 .
(6) ظاهرة الشكوى في شعر هذيل ، رسالة (ماجستير) ، بتول حمدي ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ، 1987 / 17.
(7) ينظر : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د . مصطفى الشكعة ، مطبعة المعرفة ، 1952 : 396 .
(8) ينظر : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء ، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت 502 هـ) ، المجلد الأول ،1961: 2/ 438 .
(9) ينظر: فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، د. مصطفى الشكعة، مطبعة المعرفة، 1952 : 258 .
(10) الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري رسالة ماجستير ، جواد رشيد مجيد ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية بغداد ، 1988: 4.
(11) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة- بيروت، ط4، 1981: 9 .
(12) ينظر: إشكالية الزمان والمكان في الشعر أبو فراس الحمداني أنموذجاً، د. ناظم حمد السويداوي ،منشأة المعارف مصر، 2013: 90 .
(13) الشكوى في الشعر الجاهلي (بحث) ، قحطان رشيد التميمي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع 13 ، مطبعة المعرفة ، بغداد ، 1977 : 144 .
(14) ديوان الحلي: 189 .
(15) الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي ، حيدر لازم مطلك (أطروحة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1991: 45 .
(16) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض: 172 .

(17) ديوان الحلي: 129 .
(18) فن الشعر : أر سطو ، طاليس ، مع ترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، تح : عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1973 : 48 – 49 .
(19) شعريّة السّرد في ديوان لا شيء يحدث لا أحد يجيء لعلي جعفر العلاق ، نور الهدى سعود، رسالة ماجستير ، جامعة الشّهيد حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، 2020 : 57 .
(20) ديوان الحلي: 147 .
(21) الأدب وفنونه (دراسة ونقد) ، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط9 ، 2013: 108 .
(22) في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1962 : 190 .
(23) ديوان الحلي: 309 .
(24) ديوان الحلي: 590 .
(25) بناء الشّخصيّة الرئيسة في روايات نجيب محفوظ ، بدري عثمان، دار الحداثة ، بيروت ، 1986م: 242 .
(26) ينظر : دراسات في الأدب الجاهلي مطلقاته العربية وآفاقه الإنسانية جـ1 ، د. عادل جاسم البياتي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، 1986 : 2 / 62 .
(27) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه د. يحيى الجبوري ، ط3 ، دار التربية للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، 1982، : 317 .
(28)ينظر : دراسات نقدية في الأدب العربي د . محمود عبد الله الجادر ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ،1990 ، : 233 .
(29) ديوان الحلي: 188 .
(30) الأسس الجماليّة في النّقد العربي، عز الدّين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000: 145 .
(31) ديوان الحلي: 329 .
(32) ديوان الحلي: 464 .
(33) بناء المفارقة في المسرحيّة الشعريّة، سعيد شوقي، إيتراك للطباعه والنشر،القاهرة،مصر،ط1 ،2001: 162.
(34) ديوان الحلي: 639 .
(35) ينظر : بناء الشخصيّة الرئيسة في روايات نجيب محفوظ، بدري عثمان، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986: 154
(36) ديوان الحلي: 250 .
(37) الغربة والحنين في الشّعر الجزائري الحديث، عمر بوقرورة، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، د.ت: 18 .
(38) جماليات المكان، غاستون باشلار: 31 .
(39) ديوان الحلي: 392 .
(40) مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة) ،يوري لوتمان، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد السادس، 1986: 89 .
(41) ملامح الرّفض في شعر مصطفى الغماري، محمد سعيدي، رسالة ماجستير، تلمسان، 2001: 56 .
42( ) ينظر : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، عبد المنعم الحنفي ،مكتبة المدبولي ، القاهرة ، 1970: 37.
(43) الاغتراب (سيرة مصطلح) ، محمود رجب ، القاهرة ، دار المعارف ، 1986 : 15.
(44) ينظر : الإشارات الإلهية، أبو حيان التوحيدي، تح :د. عبد الرحمن بدوي ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، 1950: 79.
45( ) ينظر : الاغتراب مفهوماً واصطلاحاً وواقعاً ، د . قيس نوري (بحث) مجلة عالم الفكر ، م 10 ، ع 1 ، وهو عدد خاص بالاغتراب ، الكويت ، 1979 : 72.
(46) ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979: 20 .
(47) الوعي والفن ، غيورغي غاتشف، تر د. نوفل نيوف سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1990: 26.
(48) ديوان الحلي: 583 .
(49) جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، كمال أبو ديب ،دار العلم للملايين،ط:3، 1984،ع:262:312.
(50) ديوان الحلي: 730 .
(51) فنون النّثر العربي الحديث، شكري الماضي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996: 38 .
(52) الشيب والشباب في الادب العربي محمد حسين علي الكتبي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، مطبعة الآداب ، النجف الأشراف ، 1972: 81.
(53) ديوان الحلي: 146 .
(54) ينظر : مشكلة الإنسان :188 .
(55) ينظر : الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي :104 .
(56) ينظر : الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي:339 .

(57) دينامية النّص، محمد مفتاح، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1981: 96 .
(58) ديوان الحلي: 272-273 .
(59) النقد البنيوي والنّص الروائي، محمد سويتري، افريقيا الشّرق، الدار البيضاء، د . ت ، ط 2: 92 .
(60) ديوان الحلي : 166 .

(61) ينظر: البداية في النّص الرّوائي، صدوق نور الدّين، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994: 46 .
(62) الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي ، عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1987: 135 .
(63) ديوان الحلي: 337 .
(64) الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي ، حسين علي الدخيلي ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، 2011: 204.
(65) ينظر : بناء المفارقة في المسرحيّة الشّعريّة، سعيد شوقي ، دار ايتراك للطباعة والنشر
(66) ديوان الحلي: 335 .
(67) نوازع الشّوق والحنين لدى شعراء المهجر، علي الزروق، مجلّة البحوث الأكاديميّة، 2019: 6 .
(68) الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي : 176.
69( ) الغربة المكانية في الشعر العربي : 34.
(70) الرّواية والتّأويل، مصطفى الكيلاني،ازمنه للنشر والتوزيع،عمان،الاردن، ط1، 2009: 31.
(71) الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي: 173.
(72) ديوان الحلي: 142 .
73( ) الزمان والمكان في ديوان محمود درويش (أحد عشر كوكباً) ، دراسة نقدية ،بسام قطوس (بحث) :147.
74( ) موسوعة علم النفس : 15.
(75) الشعر الجاهلي ، قضاياه الفنية والموضوعية ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد،الشركه العالمية للطباعه والنشر_ لونجان،2000،ع، ص:246: 198-199.
(76) في حداثة النص الشعري ، دراسات نقدية ، د. علي جعفر العلاق،دار الشروق للنشر والتوزيع:ط: 1،ع:1، 2003: 60
(77) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،عبدالقادر فيدوح،دار الكتاب العربي_دمشق، ط:1، 1992: 255.
78( ) ينظر : جماليات المكان في شعر العرار ، د. تركي احمد المفيض ، (بحث)،جامعة مؤته، مج4، ع2،الاردن، 1989: 219.
(79) ديوان الحلي: 620 .
80( ) فلسفة المكان في الشعر العربي :97.
(81) المعادل الموضوعي لرمزية الطبيعة دراسة في نماذج من الشعر العباسي ،د. رائد عكلة خلف (بحث) مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ، مج16، ع4، 2024 : 43 .
(82) ديوان الحلي: 704 .
(83) الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، ط2، 1976: 273 .

المصادر والمراجع

١- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي،عبد القادر فيدوح ،دار الكتاب العربي دمشق، ط:1، 1992.
٢- الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز عتيق، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، ط2، 1976.
٣- الأدب وفنونه (دراسة ونقد) ، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط9 ، 2013.
٤- الأسس الجماليّة في النّقد العربي، عز الدّين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
٥- الإشارات الإلهية، أبو حيان التوحيدي، تح :د. عبد الرحمن بدوي ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، 1950.
٦- إشكالية الزمان والمكان في الشعر أبو فراس الحمداني انموذجاً، د. ناظم حمد السويداوي ،منشأة المعارف مصر، 2013 .
٧- الاغتراب (سيرة مصطلح) ، محمود رجب ، القاهرة ، دار المعارف ،1986.
٨- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي ، عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1987 .
٩- الاغتراب مفهوماً واصطلاحاً وواقعاً ، د . قيس نوري (بحث) مجلة عالم الفكر ، م 10 ، ع 1 ، وهو عدد خاص بالاغتراب ، الكويت ، 1979.
١٠- الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي ، د . حسني عبد الجليل يوسف ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1988 .
١١- البداية في النّص الرّوائي، صدوق نور الدّين، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994.

١٢- بناء الشخصيّة الرئيسة في روايات نجيب محفوظ، بدري عثمان، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986.
١٣- بناء المفارقة في المسرحيّة الشعريّة، سعيد شوقي، إيتراك للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،ط1 ،2001.
١٤- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة- بيروت، ط4، 1981.
١٥- ثلاثية الرفض والهزيمة، دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله ابراهيم، محمد أمين العالم، دار المستقبل العربي- القاهرة، 1983.
١٦- جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر)، كمال أبو ديب ،دار العلم للملايين،ط:3، 1984.
١٧- جماليات المكان، غاستون باشلار ، تر، غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط4، 1996.
١٨- جماليات المكان في شعر العرار ، د. تركي احمد المفيض ، (بحث)،جامعة مؤته، مج4، ع2،الاردن، 1989.
١٩- دراسات في الأدب الجاهلي مطلقاته العربية وآفاقه الإنسانية جـ1 ، د. عادل جاسم البياتي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، 1986 .
٢٠- دراسات نقدية في الأدب العربي د . محمود عبد الله الجادر ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ،1990.
٢١- ديوان أبي الوفاء راجح بن اسماعيل الحلي (627هـ) تحقيق ودراسة ، أميرة محمود عبدالله ، (رسالة)الى مجلس كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1987.
٢٢- دينامية النّص، محمد مفتاح، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1981.
٢٣- الرّواية والتّأويل، مصطفى الكيلاني، ازمنه للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2009.
٢٤- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصانع، دار الرشد للنشر- بغداد، 1982 .
٢٥- الزمان والمكان في ديوان محمود درويش (أحد عشر كوكباً) ، دراسة نقدية ،بسام قطوس (بحث) ابحاث اليرموك ، ع38، 1995 .
٢٦- الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي ، حيدر لازم مطلك (أطروحة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1991.
٢٧- الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره ، د . صلاح عبد الحافظ ، دار المعارف ،1982 0
٢٨- سيرة مدينة، عبد الرحمن منيف، بيروت- المؤسسة العربية، ط1، 1994.
٢٩- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه د. يحيى الجبوري ، ط3 ، دار التربية للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، 1982.
٣٠- الشعر الجاهلي ، قضاياه الفنية والموضوعية ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد، الشركة العالمية للطباعة والنشر- لونجان،2000.
٣١- شعريّة السّرد في ديوان لا شيء يحدث لا أحد يجيء لعلي جعفر العلاق ، نور الهدى سعود، رسالة ماجستير ، جامعة الشّهيد حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، 2020 .
٣٢- الشكوى في الشعر الجاهلي (بحث) ، قحطان رشيد التميمي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع 13 ، مطبعة المعرفة ، بغداد ، 1977 .
٣٣- الشكوى في شعر القرن الرابع الهجري رسالة ماجستير ، جواد رشيد مجيد ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية بغداد ، 1988.
٣٤- الشيب والشباب في الادب العربي محمد حسين علي الكتبي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، مطبعة الآداب ، النجف الأشراف ، 1972.
٣٥- ظاهرة الشكوى في شعر هذيل ، رسالة (ماجستير) ، بتول حمدي ، كلية الآداب ،جامعة الموصل ، 1987.
٣٦- الغربة والحنين في الشّعر الجزائري الحديث، عمر بوقرورة، منشورات جامعة باتنة، الجزائر.
٣٧- الغربة المكانية في الشعر العربي ،عبدة بدوي ، مجلة عالم الفكر ، م15، ع1، الكويت ، 1984.
٣٨- الفضاء الروائي وإشكالياته، ابراهيم جنداري، مجلة أقلام، ع 54، 2001 .
٣٩- الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي ، حسين علي الدخيلي ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، 2011.
٤٠- فن الشعر : أر سطو ، طاليس ، مع ترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ، تح : عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1973 .
٤١- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د . مصطفى الشكعة ، مطبعة المعرفة ، 1952 .
٤٢- فنون النّثر العربي الحديث، شكري الماضي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996.
٤٣- في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة ، 1998.
٤٤- في النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1962 .
٤٥- في حداثة النص الشعري ، دراسات نقدية ، د. علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1،ع:1، 2003.

٤٦- فلسفة المكان في الشعر العربي ، **قراءة** موضوعاتية جمالية – د. حبيب مونسي، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001
٤٧- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء ، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت 502 هـ) ، المجلد الأول ،1961.
٤٨- مشكلة الإنسان – مشكلات فلسفية – د. زكريا إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ، (د.ت).
٤٩- مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة) ،يوري لوتمان، تر: سيزا قاسم، مجلة ألف، العدد السادس، 1986
٥٠- المعادل الموضوعي لرمزية الطبيعة دراسة في نماذج من الشعر العباسي ، د. رائد عكلة خلف (بحث) مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ، مج16، ع4، 2024 .
٥١- المعجم الأدبي، جبور عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979.
٥٢- المعنى الادبي من الظاهراتية الى التفكيكية، وليم راي، تر: يوئيل يوسف، دار المأمون للنشر، ط1، 1987.
٥٣- ملامح الرّفض في شعر مصطفى الغماري، محمد سعيدي، رسالة ماجستير، تلمسان، 2001.
٥٤- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، عبد المنعم الحنفي ،مكتبة المدبولي ، القاهرة ، 1970.
٥٥- نوازع الشّوق والحنين لدى شعراء المهجر، علي الزروق، مجلّة البحوث الأكاديميّة، 2019.
٥٦- النقد البنيوي والنّص الروائي، محمد سويتري، افريقيا الشّرق، الدار البيضاء، ط 2، (د . ت).
٥٧- الوعي والفن ، غيورغي غاتشف ، تر د. نوفل نيوف ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1990.